

أضواء البيان

@ 403 @ قوله تعالى : { أَلَمْ نَجْعَلِ الْإِنْسَانَ رُضًا كَرِيمًا أَفَلَا يَدْعُوهُ إِلَىٰ رُبِّهِ وَخَرُّوا سُجَّدًا وَقَارًا } .
تقدم للشيخ رحمة الله تعالى علينا وعليه في سورة طه عند قوله تعالى : { أَلَمْ نَجْعَلِ الْإِنْسَانَ رُضًا كَرِيمًا أَفَلَا يَدْعُوهُ إِلَىٰ رُبِّهِ وَخَرُّوا سُجَّدًا وَقَارًا } ، والكفات : الموضع الذي يكفون فيه ، والكفت الضم أحياء على ظهرها ، وأمواتاً في بطونها ، كما في قوله : { وَفِيهَا زُجُجُكُم } ، وقد جمع المعنيين في قوله تعالى : { وَاللَّهُ أَنبَتَكُم مِّنَ الْإِنْسَانِ رُضًا نَّبَاتًا ثُمًّا } .
يُزْجَرُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا } . قوله تعالى : { انطَلِقُوا إِلَىٰ مَآ كُنْتُمْ بِرَبِّكُمْ تُكَذِّبُونَ } . بينه بعد بقوله تعالى : { انطَلِقُوا إِلَىٰ طَلِّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ لَا طَلِيلَ وَلَا يُغْنِي مِّنَ اللَّهَبِ إِنَّ زَهْرَهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ كَأَنَّ زَهْرَهُ جِمَالَةٌ صُفْرٌ } ، أي وهي جهنم . .
وقد بين تعالى في موضع آخر أنهم يدفعون إليها دفعاً في قوله تعالى { يَوْمَ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ زَارِعٍ جَهَنَّمَ دَعًّا } . قوله تعالى : { هَذَا يَوْمُ لَا يَنْطِقُونَ } . نص على أنهم لا ينطقون في ذلك اليوم مع أنهم ينطقون ويجيبون على ما يسألون ، كما في قوله تعالى : { وَقَفُّوهُمْ إِنَّ زَهْرَهُمْ مَّسْتُوْلُونَ } . .
وقوله : { فَأَقْبَلَ بَعُوضُهُمْ عَلَىٰ بَعُوضٍ يَتَلَوْنَ } . .
وتقدم للشيخ رحمة الله تعالى علينا وعليه الكلام على هذه المسألة في سورة النمل عند قوله تعالى : { وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ بِمَا ظَلَمُوا فَهُمْ لَا يَنْطِقُونَ } . .
وبين وجه الجمع بالإحالة على دفع إيهام الاضطراب عند سورة المرسلات هذه ، وأن ذلك في منازل وحالات . قوله تعالى : { كُلُّوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ } . فيه النص على أن عملهم في الدنيا سبب في تمتعهم بنعيم الجنة في الآخرة ، ومثله قوله تعالى : { وَنُودُوا أَن تِلْكَ كُفْرُ الْإِثْمَانَةِ } أُوْرَثْتُمْ هَٰذَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ } .